للتحضيض والأعجمي يقال للذي لا يفهم كلامه وللكلام ومدّة قراءة أبي بكر
وحمزة والكسائي وقراءة الباقين أعجمي وهو منسوب إلى العجم وقرأ هشام
أعجمي على الإخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل
بعضها أعجمياً لإفهام العجم وبعضها عربياً لإفهام العرب والمقصود إبطال
مقترحهم باستلزامه المحذور أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت
في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى إلى الحق وشفاء لما في
الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم
وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو عليهم عمى وذلك لتصامهم عن سماعه
وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوز العطف على عاملين عطف ذلك
على للذين آمنوا هدى أولئك ينادون من مكان بعيد أي هو تمثيل لهم في عدم
قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن
ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ
أو تقدير الآجال لقضي بينهم باستئصال المكذبين وإنهم وإن اليهود
أو الذين لا يؤمنون لفي شك منه من التوراة أو القرآن مريب موجب
للاضطراب من عمل صالحاً فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها ضره
وما ربك بظلام للعبيد فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله إليه يرد علم
الساعة أي إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو وما تخرج من ثمرة من أكمامها
من أوعيتها جمع كم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات
بالجمع لاختلاف الأنواع وقرئ بجمع الضمير أيضاً وما نافية ومن الأولى
مزيدة للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على الساعة

الجزء الخامس والعشرون

ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع بمكان إلا بعلمه إلا مقروناً
بعلمه واقعاً حسب تعلقه به ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك
أعلمناك ما منا من شهيد من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرأنا عنهم لما
عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لأنهم
ضلوا عنا وقيل هو قول الشركاء أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا
محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون يعبدون من قبل لا ينفعهم أو لا يرونه
وظنوا وأيقنوا ما لهم من محيص مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي
لا يسأم الإنسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعم وقرئ
من دعاء بالخير وإن مسه الشر الضيقة فيؤوس قنوط من فضل الله ورحمته
وهذا صفة الكافر لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقد
بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس ولئن
أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي
أستحقه لما لي من الفضل والعمل أو لي دائماً لا يزول وما أظن الساعة قائمة
تقوم ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي ولئن قامت على التوهم
كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده أن ما أصابه
من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا فلنخبرنهم
بما عملوا بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها ولنذيقنهم
من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض
عن الشكر ونأى بجانبه وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته
تكبراً والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر
فذو دعاء عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1